

## الفصل الخامس .

### النظم الاجتماعية

◆ الرق .

◆ المرأة .



## الفصل الخامس النظم الاجتماعية

النظام الاجتماعي هو مجموعة القواعد التي تنظم العلاقات بين الفرد والجماعة ، وتربط بين أجزاء المجتمع على اختلاف أنماطه .  
والمجتمع هو محور النظام الاجتماعي ، وهو مجموعة من الأفراد داخل المجتمع تربطهم روابط عديدة أهمها اللغة والجنس والأرض والعادات والتقاليد ، ويتكون داخل المجتمع ما يسمى بالأسرة التي ترتبط مع غيرها من الأسر أما عن طريق المصاهرة أو الجوار أو التفاعل الاجتماعي المتمثل في ضرورة التعامل التلقائي بين الناس ، وتبادل المنافع والمشاركة الوجدانية مكونة فيما بينها المجتمع .  
ويشمل حديثنا عن النظام الاجتماعي في الإسلام ، المرأة في الإسلام والرق وموقف الإسلام منه .

### أسس النظام الاجتماعي في الإسلام :

كان للمجتمع العربي الإسلامي سمات واضحة ومميزات قيمة أثرت أثرها العظيم في حياة المسلمين وحضارتهم ، فقد كان يسودهم الإخاء والتسامح وكانوا يتسمون بالحلم والأدب والوقار ، والرضا بما قسم الله من حظوظ الدنيا فكان حقا مجتمعا سعيدا هانئا مطمئنا ، وقد أقام الإسلام نظامه الاجتماعي على دعائم متعددة أساسية هي : المساواة والعدل والرحمة .

## المساواة:

أقر الإسلام مبدأ المساواة بين الناس ، وقد سار النبي ﷺ والخلفاء الراشدين من بعده على تحقيق هذا المبدأ ، فقد بين الإسلام أن الناس متساوون في مادة خلقهم التي هي الركيزة الأساسية للمساواة فيما بينهم ، فالجنس البشري خلق من مادة واحدة هي الطين وذلك ما بينه الله عز وجل في كتابه الكريم:

﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِّن طِينٍ ﴾ (١)

كما أشار الرسول ﷺ إلى ذلك بقوله : "كلكم بنو آدم وأدم من تراب" (٢) ولذا

ليس هناك فرق بين الناس بل هناك مساواة .

هذا ولم يقيم الإسلام موازين التفاضل بين الناس عند الله على أساس اللون أو

اللغة أو القبيلة وإنما جعلها بالتقوى ، يقول تعالى :

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ

لِتَعَارَفُوا ۗ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾ (٣)

كما قال الرسول ﷺ في خطبة له : "يأيتها الناس إن ربكم واحد وإن أباكم

واحد ، ألا لا فضل لعربي على عجمي ولا لعجمي على عربي ولا أحمر على أسود ولا

أسود على أحمر إلا بالتقوى إن أكرمكم عند الله أتقاكم" (٤) .

والمساواة في الإسلام تعنى أنه لا فرق بين أحد وآخر في الخضوع لحكم قواعده

وليس فيه فرد فوق هذه القواعد مهما علت منزلته ، ويؤكد ذلك ما روى عن المرأة

المخزومية التي سرقت وجيء إلى الرسول ﷺ للشفاعة حتى لا يقام عليها الحد ،

فغضب الرسول لذلك وقال "إنما أهلك من كان قبلكم أنهم كانوا إذا سرق منهم الشريف تركوه وإذا سرق منهم الوضيع أقاموا عليه الحد . وأيم الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطع محمد يدها" (٥) ، وهكذا طبق الإسلام مبدأ المساواة بين أفراد المجتمع .

### العدل :

أخذ الإسلام بمبدأ تحقيق العدالة بين الناس ويظهر ذلك سواء في كتاب الله أو أحاديث رسوله ﷺ ففي الكتاب الكريم آيات تتحدث عن العدل منها قوله تعالى :

﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ ۖ وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَعِفَهَا وَيُؤْتِ مِنْ لَدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ (٦)

ويقول تعالى مشيراً إلى تحقيق العدل :

﴿ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ۗ ﴿٧﴾ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ۗ ﴿٨﴾ ﴾

ووجبت العدالة على المخلوقين ، يقول تعالى :

﴿ يٰۤاٰدٰمُ اِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيْفَةً فِى الْاَرْضِ فَاٰحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ ... ﴾ (٨)

والعدل في القرآن ليس حقا للحاكم يعطيه أو لا يعطيه بل هو واجب عليه وأمانة في عنقه .

وهناك جانبا آخر فى القرآن الكريم يتحدث عن العدل ووجوبه فى الحديث

والأقضية والأحكام والشهادات يقول تعالى :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ أَوْ

الْوَالِدِينَ وَالْأَقْرَبِينَ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا هَوَىٰٓ أَنْ

تَعْدِلُوا وَإِن تَلَوُّرًا أَوْ تَعْرِضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿١٢٥﴾ (٩) .

أما فى السنة النبوية فإن من أقوال الرسول ﷺ وأعماله وتقريراته تمثل فى

جملتها الجانب التطبيقي لمبدأ العدالة الإسلامية ، فقد كان عادلا بينه وبين نفسه

وبين جماعته ، بل شملت عدالته المجتمع الإسلامى كله ، بل المجتمع الإنسانى

بأسره ، إذ لم يفرق بين مسلم وغير مسلم فى العدالة وتلك عدالة الإسلام التى يتسع

مفهومها ليشمل الإنسان أيا كان نوعه أو دينه أو منزلته بين قومه ، يقول

الرسول ﷺ : "القضاة ثلاثة واحد فى الجنة واثنان فى النار ، فأما الذى فى الجنة

فرجل عرف الحق فقاضى به ، ورجل عرف الحق فجار فى الحكم فهو فى النار

ورجل قضى بين الناس على جهل فهو فى النار" (١٠) .

## الرحمة:

الرحمة إحساس ينبع من قلب الإنسان ، ويسرى بين جنبات نفسه فيقتل ما

كان فيها من قسوة وغلظة وغضب ، وهى شعور لا يفرض من خارج الإنسان وإنما

يتولد من داخله طواعية دون إلزام أو إجبار يجعله شفوفا بإخوانه عطوفا عليهم

ودودا لهم ، متواضعا محبا للناس يشاركونهم أفراحهم وأحزانهم ، والرحمة فى الإسلام

تفرض على المسلم أن يبدأ بنفسه فيرحمها بكبح شهواتها وإمساكه بازمتها حتى لا تجنح إلى الهاوية ، وعلى المسلم أن يرحم نفسه ويرحم أهله وقد بين القرآن الكريم ذلك بقوله تعالى :

﴿ يَتَأْتِيهِمُ الَّذِينَ ءَامَنُوا قُوًا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ... ﴾ (١١) .  
ويأمر الإسلام المسلمين بأن يكون رحيمًا بجيرانه وبمعارفه بل بالمجتمع كله ، بمعنى أن تعم الرحمة جنبات المجتمع ، فيغدو في ظلها متأخيا مترابطا ومن ثم يحقق لذاته كمجتمع إسلامي الهدف الذي ينشده الرسول ﷺ بقوله : " ترى المؤمنين في تراحمهم وتوادهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضوا تداعى له سائر جسده بالسهر والحمى " (١٢) .

وقد قام النظام الإسلامي في ظل هذه الرحمة بالناس والتخفيف عنهم والتيسير عليهم بقوله تعالى :

﴿ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ... ﴾ (١٣)

وقد دعي النظام الإسلامي وهو الذي يرتكز على الرحمة - المسلم أن يكون ملتزما بها قولًا وعملاً وسلوكًا حيث تحدث أثرها في التآلف والتعاون والمودة والمحبة بين أبناء المجتمع (١٤) .

## المرأة:

يقاس رقى أي مجتمع من المجتمعات في أي عصر من العصور التاريخية دائماً بمدى تقدير ذلك المجتمع للمرأة ، واستجابته لإعطائها حقوقها ، فهي

الشريكة الأولى للرجل فى تكوين الأسرة ، وساعده الأيمن فى تحمل أعباء الحياة الزوجية فهي التي تدبر شئون الخلية الأولى للمجتمع وهي الأسرة.

والأم هي المسئولة قبل غيرها عن تنشئة المواطن الصالح ، وقد أسهمت المرأة بنصيب موفور فى شتى مناحي الحياة ، وظهر أثرها واضحا فى تلك المناحي من خلال مكانتها ودورها فى ظل الحضارة الإسلامية ، على مر العصور ، فشاركت فى النواحي الثقافية ، والاقتصادية ، والاجتماعية ، والعسكرية ، وتمتعت بقسط موفور من الاحترام والتبجيل ، سواء داخل الطبقة الحاكمة أم فى عامة الشعب .

فالمجتمع الإسلامي امتاز فى صدر الإسلام بالديمقراطية الحقبة ، ولكون الدين الإسلامي حث على هذه الصفة المحمودة فقد ظلت مألوفة بين أفراد المجتمع ، حيث شجعها الرسول ﷺ ومن بعده الخلفاء الراشدون وشجعها بعض الخلفاء الأمويين والعباسيين والفاطميين .

وأن مجتمعا تسوده هذه الصفة ، بل هذه الفضيلة لمجتمع تعمه الطمأنينة ويسوده العدل ، وهذا يدل دلالة واضحة على سلامة المجتمع والمساواة بين أفراده .

فقد أعطى الإسلام للمرأة حقوقها كاملة غير منقوصة ورفع عن كاهلها وزر الإهانات التي لحقت بها عبر التاريخ ، فقد كانت الأمم السابقة تنظر إلى المرأة نظرة احتقار ، وظلت المرأة مجهولة القدر مجحودة الفضل ، تترخ تحت أعباء ظالمة وتقاليد جائرة ، فهي فى الصين حبيسة ، وفى الفرس مجهولة القدر ، وفى مصر حقيرة ، وفى أوروبا مملوكة ، وفى البلاد العربية متاعا يورث ، حتى إذا ما جاء الإسلام فأنصفها وبوأها مكانا ساميا .

فقد أوضح الإسلام أن المرأة والرجل من أصل واحد وذلك فى قوله تعالى :

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا  
زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ  
بِهِ وَالْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١٥﴾ ۝ .

وقد ساوى الإسلام بين الرجل والمرأة فى كل ما يصلح النفوس ، وفى النواحي  
الدينية والعبادة ، فكثير من الآيات تجمع بين الرجل والمرأة فى التكاليف الشرعية  
وفى الثواب والعقاب ، قال تعالى :

﴿ وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ  
يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا ﴿١٦﴾ ۝ .

وقال تعالى :

﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيٰوةً  
طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾ ۝ .

وقال عز من قائل :

﴿ فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَمَلٍ مِّنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ  
أُنْثَىٰ ۖ بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ... ﴿١٨﴾ ۝ .

هذا وقد قرن الإسلام المرأة بالرجل ثم جعل عاقبتها معا واحدة بأن الله أعد

لهم مغفرة وأجرا عظيما ، كما جاء في قوله تعالى :

﴿ إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ

وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ

وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّاتِمِينَ

وَالصَّاتِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ

كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٩﴾ .

أما بالنسبة عن نصيب المرأة في التعليم ، فنجد أن الإسلام حث على طلب

العلم ولم يفرق بين الرجل والمرأة في ذلك ، فقد ورد في القرآن الكريم الكثير من

الآيات التي تحث على طلب العلم وفضل العلماء <sup>(٢٠)</sup> فأولى الآيات التي نزلت في

القرآن الكريم على الرسول ﷺ كانت ﴿ أَقْرَأْ بِأَسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴾ <sup>(٢١)</sup> ،

كما تبين الآيات مكانة العلماء في قوله تعالى :

﴿ ... يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ

بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ <sup>(٢٢)</sup> ، كما فضلهم على غيرهم في قوله تعالى :

﴿ ... قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ

أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾ <sup>(٢٣)</sup> ، كما حثهم على الاستزادة منه بقوله تعالى :

﴿ ... وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ <sup>(٢٤)</sup>

وشرح فضل العلم في معرفة العلماء للخالق وخشيتهم له في قوله تعالى:

﴿... إِنَّمَا تَخَشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ...﴾ (٢٥)،

كما ورد في السنة النبوية المطهرة ما يبين فضل العلم، يقول الرسول ﷺ:

"طلب العلم فريضة على كل مسلم" (٢٦).

وتذكير كلمة مسلم هنا يفهم منها الاستغراق كما يقول علماء البلاغة بمعنى

أن نستغرق كل المسلمين وتشمل الذكر والأنثى على السواء.

وهناك أمثلة كثيرة تلقى الضوء على تعليم المرأة في مختلف العصور

الإسلامية منها :-

يذكر أنه عند مجيء الإسلام كان هناك خمسة من نساء العرب يقرآن ويكتبن

منهن الشفاء بنت عبد الله العدوية التي كانت تعلم حفصة واستمرت في تعليمها

بناء على طلب الرسول ﷺ حتى بعد زواجه منها وأم كلثوم بنت عقبة، وعائشة

بنت سعد، وكريمة بنت المقداد (٢٧).

ويروى البخاري أن النساء قلن للذي غلبنا عليك الرجال فاجعل لنا يوماً من

نفسك • فجعل لهن يوماً يلقاهن فيه ويعلمهن (٢٨).

هذا وقد حصلت المرأة على علومها من مصادر عدة تمثلت في أخذها العلم عن

العديد من العالمات الفاضلات من بنى جنسها، بجانب أخذ البعض منهن العلم

عن آبائهن أو إخوانهن، أو جلوس البعض منهن في مجالس العلم أمام العلماء في

المساجد وذلك من وراء حجاب (٢٩).

وعلى كل حال فقد انتج التعليم الخاص مجموعة من النساء اللاتي كانت ثقافتهن لا تقل عن ثقافة الرجال بل ربما فاقتها في كثير من الأحوال ، وهناك قول لأحد الشعراء :

نساؤنا فاقت أئمتنا في الفضل والتدريس والإخلاص<sup>(٣٠)</sup>

وقد برزت في الدولة العربية الإسلامية عدة نساء كان لهن مركز ممتاز يأتي في مقدمتهن السيدة عائشة أم المؤمنين زوجة الرسول ﷺ فقد اشتهرت بتفوقها في الفقه ورواية الحديث والفتيا والأدب والتاريخ والنسب ، وقد ورد عن الرسول ﷺ قوله : "خذوا شطر دينكم عن هذه الحميراء" يقصد زوجته عائشة التي روت عنه ﷺ ألف حديث رواية مباشرة وهو ما لم يتوفر لسواها<sup>(٣١)</sup> .

كانت السيدة عائشة رضي الله عنها على قدر كبير من العلم والفصاحة والبلاغة وجمال الأسلوب ورقة التعبير وقوة البيان ، وقد كانت عالمة هذه الأمة بل عالمة نساء العالمين، روى الرواة عنها من الأحاديث الكثير وهي أكثر الصحابييات رواية بعد أبي هريرة وعبد الله بن عمرو وأنس بن مالك رضي الله عنهم ، وقال عطاء بن أبي رباح كانت عائشة أفقه الناس وأحسن الناس رأيا في العامة ، وقال هشام بن عروة عن أبيبة ما رأيت أحدا أعلم بفقهه ولا بطب ولا بشعر من عائشة رضي الله عنها ، وقال الزهري لو جمع علم جميع أزواج النبي ﷺ وعلم جميع النساء لكان علم عائشة أفضل<sup>(٣٢)</sup> .

وكانت السيدة زينب بنت الإمام علي بن أبي طالب وأمها السيدة فاطمة الزهراء بنت الرسول ﷺ من الذين شاركوا مشاركة فعالة في الحياة الثقافية أوائل العصر الأموي حيث برعت في العلوم الدينية .

أتت إلى مصر بعد مأساة كربلاء سنة ٦١هـ/٦٨٠م ، واستقرت بها وعرفت بأمر العزائم ، وأم هاشم ، وتحول بيتها في مصر إلى مقر يعقد فيه الوالي لقاءاته وكان ذلك خلال فترة حكم الوالي مسلمة بن مخلد الأنصاري ، توفيت السيدة زينب رضی اللہ عنہا سنة ٦٢هـ/٦٠٧م ودفنت في منزلها بمصر وهو مسجدھا الآن (٣٣) .

ومن النساء الشهيرات سكينة بنت الحسين بن علي بن أبي طالب ، فكانت سيدة نساء عصرها اشتهرت في تاريخ الثقافة العربية الإسلامية بأنها صاحبة أول ندوة أدبية تقمها المرأة ويقف ببابها الرجال ، وكان من بين هؤلاء فحول الشعراء ، مثل الفرزدق ، وكثير ، وجريير ، وجميل ، وعمر بن أبي ربيعة ، تزوجت من مصعب بن الزبير فهلك عنها ، تقدم عبد الملك بن مروان يطلب الزواج منها ، ولكنها أبت وتزوجت عبد الله بن عثمان بن عبد الله بن حكيم بن حزام ، ومات عنها ، ثم تزوجها الأصعب بن عبد العزيز بن مروان وفارقها قبل الدخول عليها ، ثم تزوجها زيد بن عمر بن عثمان بن عفان ، وأمره سليمان بن عبد الملك بطلاقها ففعل ، وكانت سكينة قائلة للشعر اراوية وناقدة له خبيرة بضروبة وأوزانه وقوافيه ، ذواقة لمعانية عارفة لأقدار قائله (٣٤) ، توفيت السيدة سكينة بمكة سنة ١١٧هـ/٧٣٥م .

وقد اشتهرت السيدة نفيسة بنت الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب بالفقه ، تزوجت من ابن عمها إسحاق المؤتمن بن جعفر الصادق (٣٥) استقت علومها من مدرسة أبيها فحفظت القرآن الكريم ، والأحاديث النبوية الشريفة ، ورحلت إلى المدينة ، وتلقت العلوم عن الإمام مالك (٩٣-٧٩هـ) ، طيلة أربعة عشر عاما ثم انتقلت إلى مصر ، واستقرت بها ، أثناء خلافة المأمون العباسي ، ونهل من

علمها الكثير من أبناء مصر ، وكان الإمام الشافعي يزورها من وراء حجاب ، وكذلك قصدها الإمام أحمد بن حنبل (١٦٤-٢٤١هـ) حفرت قبرها بنفسها وصلت فيه عدة مرات ، وقرأت فيه القرآن الكريم كاملا عدة مرات، توفيت سنة ٢٠٨هـ / ٨٢٣م<sup>(٣٦)</sup>. وكانت فاطمة النيسابورية من ذوى الزهد والورع حجت أكثر من مرة وهى ماشية على قدمها من بيت المقدس إلى مكة ، وكانت معاصرة للعالم المصري نبي النون وكانت على قدر كبير من العلم حيث تفقعت فى الدين ، توفيت سنة ٢٢٣هـ / ٨٣٧م<sup>(٣٧)</sup> .

ومن عالمات القرن الثالث الهجري آمنة الرملية ، كانت أكثر علماء زمانها يترددون عليها ينهلون من علمها ، وكانت معاصرة للأمام أحمد بن حنبل المتوفى سنة ٣٤١هـ وكانت تزوره<sup>(٣٨)</sup> .

وكانت السيدة زبيدة بنت جعفر بن المنصور العباسي من النساء اللاتي ساهمن بدور كبير فى الحياة الثقافية خلال العصر العباسي ، قيل أن أسماها آمنة ، وأمة الواحد<sup>(٣٩)</sup> فلقبها جدها المنصور زبيدة لبضاستها ونضارتها ، تزوجها الخليفة هارون الرشيد سنة ١٦٩هـ / ٧٨١م وهى أم الخليفة الأمين<sup>(٤٠)</sup> .

تميزت زبيدة بسعة الأفق حتى فى الأمور الفقهية ، وكانت ذات دين وفضل تقرأ القرآن الكريم وترتله فضلا عن ذلك شجعت العلم وقرائة القرآن ، وكان لها مائة جارية تحفظن القرآن ولكل واحدة ورد عشر القرآن وكان يسمع فى قصرها كدوي النحل من قراءة القرآن الكريم<sup>(٤١)</sup> توفيت زبيدة ببغداد سنة ٢١٦هـ / ٨٣١م<sup>(٤٢)</sup>.

ومن عالمات القرن الرابع الهجري أمة الواحد المحاملى بنت القاضي أبى إسماعيل عبد الله الحسين بن إسماعيل بن محمد الضبي المحاملى ، كانت من أهل الدين والصلاح قرأت القرآن الكريم وحفظته مجودا ، وبجانب ذلك تعلمت الفقه والنحو وعلم الفرائض وأتقنتها جميعا ، درست فى منزلها للنساء وبلغت فى الفقه مكانه مرموقة حيث كان النساء فى قطرها لا يحتجن إلى سؤال أحد العلماء فى أمور دينهن ، توفيت ببغداد سنة ٣٧٧هـ / ٩٨٧م<sup>(٤٣)</sup> .

وفاطمة بنت زعبل وهى فاطمة أم الخير كانت أوجد زمانها فى علم الحديث، ولها مشاركة فعالة فى العلوم الدينية ، روت صحيح مسلم ، وعملت بالفقه والفرائض ، وكانت تميز بين المسند والمرفوع والمعنع والمرسل والمنقطع والموضوع والمتواتر ، والغريب والمسلسل والمصحف ، هذا بجانب علمها بالنحو ، توفيت ببغداد سنة ٥٣٢هـ / ١١٣٧م<sup>(٤٤)</sup> .

وفى بلاد المغرب برع من النساء أم العز العبدرية التى كانت تدرس القراءات السبع وصحيح البخاري<sup>(٤٥)</sup> وأم هانى ابنة القاضي عبد الحق بن عطريه التى درست على والدها وأخذ الناس عنها العلوم ، ولها تأليف فى الوعظ والإرشاد ، ومنهن السيدة خيرونة الفاسية العاملة الصوفية التى أخذت التصوف عن الإمام عثمان السلالحي صاحب الطريقة البرهانية ، وشيخ أهل فاس فى عصره<sup>(٤٦)</sup> .

## أما عن دور المرأة في العلوم الأدبية:

فقد اشتهرت كوكبة من النساء في هذا المجال وأبدعن إبداعا كبيرا في ستة فروع من العلوم الأدبية من شعر وأدب وخطابة وبلاغة بجانب علوم اللغة خاصة النحو وأمثلة ذلك:

عمرة بنت مرداس بن أبي عامر، أمها الخنساء، كانت عمرة شاعرة مثل أمها، وقد برعت في شعر الرثاء، توفيت في خلافة معاوية وذلك سنة ٤٨هـ / ٦٦٨م<sup>(٤٧)</sup> وكذلك ميسون بنت حميد بن بحدل الكلبيّة، كانت جميلة الأوصاف، فائقة الجمال، وهي من بادية العرب، من أهل الحسب من بنى كلاب الأنجاب تزوجها معاوية بن أبي سفيان، وأنجبت له يزيدا، كانت تجيد الشعر وتنشده، توفيت ميسون في خلافة ابنها يزيد<sup>(٤٨)</sup>.

ومن المتكلمات الخطيبات البليغات من نساء العرب المسلمات أم الخير ابنة الحريشى بن سراقه البارقية، كانت قد وقفت مع جنود الخليفة على بن أبي طالب عليه السلام قبل لقاءهم مع جنود معاوية في معركة صفين وقالت قصيدة بلاغية حماسية، ظلت بالكوفة حتى توفيت بها<sup>(٤٩)</sup>.

ومن الأدبيات عكرشة بنت الأطروش بن رواحة، كانت فصيحة الألفاظ رقيقة أدبية حرة المنطق ذات عقل وافر، جامعة بين الشجاعة والأدب، حضرت حرب صفين أيضا وألقت الخطب الحماسية البليغة تحرض جنود على لقتال أتباع معاوية، ولما تولى الخلافة معاوية عدت عليه فسأله رد الصدقات، فأمر برد

صدقاتهم وأنصفها ، وبقيت مكرمة فى قومها إلى أن توفيت فى خلافة معاوية (٤٠-٦٠هـ) (٥٠) .

وكانت بكارة الهلالية من نساء العرب الموصوفات بالشجاعة والإقدام والفصاحة والشعر والنثر والخطابة ، حضرت مع الخليفة على فى حرب صفين ، ولها فيها مقالات حماسية جعلت من يسمعا يقبل على الهلاك بدون مبالاة بالعواقب .

أما درامية الحجونية ، فكانت فصيحة اللسان بليغة البيان غير هيابة المقال لا يسألها أحد سؤال إلا جاوبته بأحسن جواب وأقنع خطاب وصلت إلى درجة كبيرة من الجرأة الأدبية وساعدها على ذلك فصاحة اللسان وبلاغة البيان ، وصدق القول (٥١) .

أما عاتكة بنت زيد بن عمرو بن نفيل القرشية ، فكانت على قدر كبير من الثقافة والمعرفة ، وكانت من الشعارات القليلات اللاتي لا يقلن الشعر إلا لأغراض سامية ، ولها فى ذلك شعر كثير ، كانت من النادرات اللاتي يقرأن ويكتبن ، تزوجت عبد الله ابن أبي بكر واستشهد فى الطائف ، ثم تزوجها الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه سنة ١٢هـ واستشهد ، ثم تزوجها الزبير بن العوام وقتل فى واقعة الجمل سنة ٣٦هـ ، ثم تزوجها محمد بن أبى بكر الصديق ، وقتل بمؤامرة من معاوية سنة ٣٧هـ ، وأراد الخليفة على بن أبى طالب رضي الله عنه أن يتزوجها إلا أنها أدركت أن ذلك شفقة منه فرفضت ، وكان المسلمون يرددون من أحب الشهادة فليتزوج عاتكة (٥٢) ، توفيت عاتكة فى خلافة يزيد بن معاوية سنة (٦١-٦٤هـ) .

وكانت ليلي الأخيلية من النساء المتقدّمات في الشعر خلال العصر الأموي و بجانب ذلك كانت حافظة لأنساب العرب وأيامهم وأسفارهم ، وكانت دائماً على اتصال بعلية القوم من خلفاء وأمراء مثل معاوية ، ومروان بن الحكم ، وعبد الملك بن مروان ، والحجاج بن يوسف الثقفي ، وهذا إن دل على شيء إنما يدل على مكانتها الاجتماعية والأدبية وساعدها على ذلك ما تميزت به من فصاحة وبلاغة ، توفيت ليلي الأخيلية سنة ٨٦هـ / ٧٠٥م بالقرب من حلوان في مدينة قومنس على جانب الفرات بالعراق<sup>(٥٣)</sup> .

وكذلك لبانة ابنة ريطه بن علي بن عبد الله بن طاهر كانت من أحسن النساء عقلاً وأعظمن أدباً فصيحة البيان عذبة اللسان شاعرة ، تزوجها محمد الأمين بن هارون الرشيد ، توفيت في خلافة المأمون العباسي (١٩٨-٢١٨هـ)<sup>(٥٤)</sup>

ومن شاعرات العصر العباسي " عليّة ابنة المهدي العباسية " وهي أخت الخليفة هارون الرشيد العباسي ، كانت من أحسن نساء عصرها وجهاً ، وأظرفهن خلقاً ، وأوفرهن عقلاً ، ذات صيانة وأدب بارع ، تزوجها موسى بن عيسى العباسي ، وكان هارون الرشيد يبالي في إكرامها واحترامها ولها ديوان شعر ، وكانت عليه قد ولدت سنة ١٦٠هـ / ٧٧٦م وعاشت خمسين سنة وتوفيت سنة ٢١٠هـ / ٨٢٠م في خلافة ابن أخيها المأمون العباسي<sup>(٥٥)</sup> .

ومن النساء اليمنيات البارزات في علوم اللغة صفية بنت المرتضى- محمد بن الهادي ( ٢٩٨-٣٠١هـ ) اشتغلت بالعلم منذ شبابها ودرست على يد والدها ،

ونبغت في علم النحو الذي برزت فيه وتصدت للتدريس ولها رسائل جيدة منها رسالة في الجواب الوجيز على صاحب التجويز، وكانت تناظر العلماء<sup>(٥٦)</sup> .

من شهيرات النساء في بلاد المغرب الشاعرة خديجة المعافري ، التي عرفت باسم خدوج الروصفية ، فقد اشتهرت بأدبها وفصاحتها وشعرها الرقيق<sup>(٥٧)</sup> .

وقد ظهر في عهد عبد المؤمن الموحدى عدد من الأديبات المجيدات اللاتي اقتحمن ميادين المعرفة منهن الشاعرة حفصة ابنة الحاج الركوني ، يقول لسان الدين ابن الخطيب أنها كانت فريدة الزمان في الحسن والظرف والأدب واللوزعية أدبية نبيلة جيدة البديهة سريعة الشعر<sup>(٥٨)</sup> ويضيف ياقوت أنها كانت مشهورة بالحسب والنسب والأدب والجمال ، ولبثت تعلم النساء في دار المنصور أمير المؤمنين عبد المؤمن ابن علي الموحدى ، وقد تولع بها وتغير بسببها على الوزير أبي جعفر أحمد بن عبد الملك<sup>(٥٩)</sup>

## المرأة والجهاد :

عن أم المؤمنين عائشة رضی اللہ عنہا قالت : " استأذنت النبي ﷺ في الجهاد فقال : جهادكن الحج<sup>(٦٠)</sup> لذا قال العلماء لا يجب الجهاد على النساء ولكن من عرفه يحصل لهن في معرفته الأجر وقد يحتجن إليه في بعض الأوقات والحضارة الإسلامية حافلة بمواقف مشرفة لجهاد المرأة المسلمة فعلى الرغم من عدم وجوبه عليها فقد حرصت على المشاركة فيه طالبا للتححر وحرصا على الشهادة ومثال لذلك :

السيدة نسيبة بنت كعب المازنية " أم عمارة " التي يفخر بها التاريخ الإسلامي ويعتز بها كل مسلم مجاهد ، التي دافعت عن الرسول ﷺ يوم أحد حتى قال الرسول ﷺ فيها : " ما التفت يميننا ولا شمالا إلا وأنا أراها تقاتل دوني " فقد خرجت مع المسلمين في غزوة أحد تسقى وتداوى الجرحى حتى إذا دارت الدائرة على المسلمين ، وفر من فر ، وقتل من قتل وظن الكثيرون أن الرسول ﷺ قتل تركت السقاء وأمسكت سيفاً وأخذت تدافع عن الرسول ﷺ دفاعاً شديداً لا تلقى بالالضربات المشركين ولا طعناتهم حتى صار جسمها من جميع نواحيه يقطر دماً وهي غير مكترثة بما يصيب أولادها وزوجها من الهلاك ، فهمها الأكبر هو سلامة رسول الله ﷺ لذا دعا الرسول ﷺ لها ولأهلها قائلاً : " اللهم اجعلهم رفاقي في الجنة " (٦١) وعن الربيع بنت معوذ رضي الله عنهما قالت : " كنا نغزو مع النبي ﷺ فنسقى القوم ونخدمهم ونردوا الجرحى والقتلى إلى المدينة " (٦٢) .

وكانت السيدة صفية عمة الرسول ﷺ ضمن المجاهدات في غزوة الأحزاب سنة ٦٢٦ هـ / ٦٢٦ م ، فلما وضع الرسول ﷺ النساء والصبيان في حصن بني حارثة حتى لا يصيبهم السوء بعدما نقض اليهود عهدهم وخانوا المواثيق وانضموا لكفار قريش والعرب فكان في الحصن حسان بن ثابت ، فمر بهم يهودي يطيف بالحصن قالت السيدة صفية لحسان : إن هذا اليهودي يطيف يا حسان بالحصن كما ترى وأنى والله ما آمنة أن يدل على عورتنا من وراءنا من اليهود ، ورسول الله وأصحابه قد شغلوا عنا ، فانزل إليه فاقتله قال حسان : يغفر الله لك يا ابنة عبد المطلب ، والله لقد عرفت ما أنا بصاحب هذا ، فأخذت صفية عموداً ونزلت من الحصن

وضربت به اليهودي حتى قتله<sup>(٦٣)</sup> ويذكر أن السيدة صفية جاءت يوم أحد وقد انهزم الناس ويدها رمح تضرب في وجوههم ورآها النبي ﷺ فقال لولدها "الزبير" يا زبير ٠٠٠٠٠ المرأة !! أي أدركها لتحميها حرصا منه ﷺ على عمته أن تصاب بسوء ، توفيت السيدة صفية رضى الله عنها فى خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه سنة ٢٠هـ ودفنت بالبقيع وعمرها بضع وسبعون عاما<sup>(٦٤)</sup> .

وكانت أم حكيم بنت الحارث وهى زوجة عكرمة بن أبى جهل أسلمت قبله يوم الفتح ، وهرب عكرمة فأخذت له أمانا من الرسول ﷺ وعاد وخرجت معه إلى الشام لما غزا وقتل عنها بأجنادين سنة ١٣هـ ، فأكملت العدة وتزوجها خالد بن سعيد بن العاص على أربعمائة دينار فلما نزل المسلمون فى مرج الصفر - من أعمال دمشق - أراد خالد بن سعيد بن العاص أن يعرس بها ، فأعرس بها عند القنطرة التى بمرج الصفر ، فسميت قنطرة أم حكيم ، وأعد وليمة ودعا أصحابه على الطعام فلما فرغوا صفت الروم صفوفها ، برز خالد بن سعيد حتى قتل رضي الله عنه وشدت أم حكيم عليها ثيابها وظهرت وعليها درع الخلق ، فاقتتلوا أشد القتال على النهر ، وقتلت أم حكيم سبعة رجال بعمود الفسطاط الذى بات فيه خالد ليلة عرسه ، ثم تزوجها عمر بن الخطاب رضي الله عنه فولدت له فاطمة بنت عمر<sup>(٦٥)</sup> .

وعن أنس رضي الله عنه قال : " لما كان يوم أحد انهزم الناس عن النبي ﷺ قال : ولقد رأيت عائشة بنت أبى بكر وأم سليم وأنها لمشمرتان أرى حزم سوقهما بالخلاخيل تنتقلان القرب على متونهما ثم تفرغانه فى أفواه القوم ثم ترجعان فتملأنها ثم تجيئانه فتفرغانه فى أفواه القوم<sup>(٦٦)</sup> .

وعن أنس رضي الله عنه أن أم سليم اتخذت يوم حنين خنجرا ، فكان معها فرأها طلحة ، فقال يا رسول الله هذه أم سليم معها خنجرا فقال لها رسول الله ﷺ : ما هذا الخنجر؟ قالت : اتخذته إن دنا منى أحد من المشركين بقرت به بطنه ، فجعل رسول الله ﷺ يضحك قالت : يا رسول الله أقتل من بعدنا من الطلقاء انهزموا بك فقال رسول الله ﷺ : "يا أم سليم إن الله قد كفى وأحسن" (٦٧) .

وفى موقعة اليرموك سنة ١٥هـ / ٦٣٦م كان لنساء المسلمين دور بارز فقد جعلهن خالد بن الوليد من وراء الجيش ومعهن عدد من السيوف وغيرها ، قال لهن : "من رأيتموه فاقتلنه" ، وكذلك حرضهن أبو سفيان قائلا من رأيتنه فارا فاضربنه بهذه الحجارة والعصى حتى يرجع ، فكانت النساء تستقبل من انهزم من الناس بضربهم بالخشب والحجارة وجعلت خوله بنت تعلقة تقول :

يا هاربا عن نسوة نقيات      فمن قليل ما ترى سبيات  
لا حصيات ولا رضيات

فكان الرجل من هؤلاء يرجع إلى موقفه في القتال فكان موقف النساء في هذه المعركة من أعظم المواقف خيرا وبركة على المسلمين .

أما هند بنت عتبة فهي سيدة قريش وبنت أكبر سادتها ، لما أسلمت تحولت من الطغيان والغرور إلى السماحة والإخلاص حتى أنها حاربت في عدد من الغزوات ، وكانت تشجع المسلمين وتحثهم على الجهاد في سبيل الله ، فقد رفعت راية الإسلام في معركة اليرموك وحرضت في المسلمين المرتدين وإسلاماه ٠٠ وإسلاماه ٠٠٠ .

وفى معركة اليرموك كانت تهتف عضوا القلفان يا معشر المسلمين ( أي قاتلوا في سبيل الله بسيوفكم ) وكانت تقود كتيبة النساء المسلمين التي قاتلت يوم اليرموك قتالا شديدا .

ويصف الزبير بن العوام موقف هند الشجاع في اليرموك بقوله : استقبلت خيل ميمنة المسلمين فرأتهم منهزمين فصاحت إلى أين تفرون من الله ومن جنته وهو مطلع عليكم ؟ ، ونظرت إلى أبي سفيان منهزما فضربت وجه حصانه بعمودها فقالت : إلى أين يا أبا حرب ؟ ارجع إلى القتال وابدل مهجتك حتى تحص عنك ما قد سلف منك من تحريضك على رسول الله ﷺ فعاد أبو سفيان عندما سمع كلام هند إلى ساحة المعركة وعاد المسلمون معه ، وحملت النساء على الروم معهن وهن يسابقن المسلمين وهن بين أرجل الخيل ، وكانت المرأة منهن تقبل إلى العالج العظيم "الرجل الضخم" وهو على فرسه فتعلق به فلا تفارقه حتى تسقطه عن الجواد ثم تقتله ونقول هذا بيان نصر الله (٦٨) .

وكانت المجاهدة المسلمة لا تضن بنفسها أو بأولادها في سبيل الله بل تحثهم وتبث فيهم روح الجهاد والاستشهاد راجية من المولى عز وجل أن يتقبلهم بقبول حسن فلا خوف ولا جزع على موتهم ، ولكن استبشار باستشهادهم مثل الخنساء التي خرجت في معركة القادسية سنة ١٦هـ تطيب وتواسى وتحمل الماء فأبليت بلاء حسنا وقد خرج معها بنوها الأربعة فنادتهم وقالت لهم : "يا بنى أنكم أسلمتم طائعين ، وهاجرتم مختارين ، والله الذي لا إله إلا هو أنكم لبنور رجل واحد كما أنكم بنوا امرأة واحدة ما خنت أباكم ولا فضحت خالكم ولا هجنت حسبكم ولا غيرت

نسبكم، وقد تعلمون ما أعد الله للمسلمين من الثواب الجزيل في حرب الكافرين واعلموا إن الدار الباقية خير من الدار الغائبة يقول الله عز وجل:

﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (٦٩).

فان أصبحتم غدا إن شاء الله سالمين فاغدوا إلى قتال عدوكم مستبصرين وبالله علي أعدائه مستنصرين .

حتى إذا دارت رحى الحرب قتلوا جميعا فلما وصل إليها الخبر لم تبد جزعا ولم تزد علي قولها: الحمد لله الذي شرفني بقتلهم وارجوا إن يجمعني بهم في مستقر رحمته (٧٠) .

وفي عهد الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه شاركت المرأة في الجهاد ومثال لذلك أم حرام بنت ملحان بن خالد من بني نجران، هي خاله أنس بن مالك وهي زوجه عبادة بن الصامت، كان الرسول صلى الله عليه وسلم يزورها ويقيم في بيتها، قال صلى الله عليه وسلم وهو عندها "عرض علي ناس من أمتي يركبون البحر ملوكا" قالت فأدع الله لي أن أكون منهم فدعا لهم ثم قال لها أنت من الأولين، ولما ولي الخلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه جهز جيشا مع معاوية إلى فتح جزيرة قبرص فخرجت أم حرام مع زوجها عباده بن الصامت غازيه فلما وصلوا إلى جزيرة قبرص وخرجوا إلى البر وخرجت أم حرام من البحر فقدموا إليها دابة لتركبها فركبت ولم تستقر حتى صرعتها، ووقعت إلى الأرض وماتت ودفنت في جزيرة قبرص وكان ذلك سنة ٢٨هـ (٧١) .

وقد شهد عهد علي بن أبي طالب عليه السلام أمثلة كثيرة لنساء مجاهدات شاركن في الحروب البعض منهم بإلقاء الخطب الحماسية وسط الجنود والبعض حملن السلاح وحاربن بين الرجال فكانت بكاره الهلالية من النساء العرب الموصوفات بالشجاعة والإقدام والفصاحة والخطابة، حضرت مع الإمام علي عليه السلام في حرب صفين سنة ٣٧هـ ولها هناك مقالات حماسية جعلت من سمعها يقبل علي الحرب دون مبالاة بالعواقب (٧٢) .

وكذلك درامية الحجونية كانت فصيحة اللسان بليغة البيان غير هيابة المقال لا يسألها أحد سؤالاً إلا جاوبته بأحسن جواب واقنع خطاب، كانت تلقي الخطب الحماسية في ضوء جنود علي أثناء معركة صفين فبعث لها معاوية بعد إن تولي الخلافة وسألها : علام أحببت عليا وابغضتني وواليتني؟ قالت : "أو تعفيني قال لا أعفيك" قالت : "أما إذا أبييت فأنى أحببت عليا علي عدله في الرعية وقسمته بالسوية ،وابغضتك علي قتال من هو أولى بالأمر منك وطلبك ما ليس لك به حق، وواليت عليا علي ما عقد له رسول الله صلى الله عليه وسلم من الولاء وحبه للمساكين وإعظامه لأهل بيته، وعاديتك علي سفك الدماء وجورك في القضاء وحكمك بالهوى" (٧٣) .

وكانت عكرشه ابنه الاطروش بن رواحة فصيحة الألفاظ رقيقه أديبه حره المنطق ذات عقل وافر جامعه بين ميزتي الشجاعة والأدب حضرت حرب صفين والقت الخطب البليغة فمما قالت وهي واقفه بين الصفين تحرض جيش علي بن أبي طالب عليه السلام : "أيها الناس عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم إن الجنة لا يرحل من أوطانها ولا يهرم من سكنها ولا يموت من دخلها وابتاعوها بدار

لا يدوم نعيمها ولا تنصرم همومها وكونوا مستبصرين في دينكم مستظهرين بالصبر علي طالب ححكم إن معاوية دلف إليكم بعجم العرب غلف القلوب لا يفقهون الإيمان ولا يدرون ما الحكمة ودعاهم بالدنيا فأجابوه واستدعاهم في الباطل فلبوه فالله الله عباد الله في دين الله إياكم والتواكل فإن ذلك ينقص عز الإسلام ويطفئ نور الحق هذه بدر الصغرى والعقبة الأخرى يا معشر المهاجرين والأنصار امضوا علي بصيرتكم واصبروا علي عزيزتكم فكأني بكم غدا وقد لقيتم أهل الشام كالحمر الناهقة تصقع صقع البعير" (٧٤) .

أما أم الخير ابنة الحريش ابن سراقه البارقيه فكانت من المتكلمات البليغات من نساء العرب وقفت بين جنود علي عليه السلام في معركة صفين سنة ٣٧ هـ والقت خطبه حماسية بليغة قالت فيها: "أيها الناس اتقوا ربكم إن زلزه الساعة شئ عظيم إن الله قد أوضح لكم الحق وأبان الدليل وبين السبل ورفع العلم ولم يدعكم في عمياء مدلهمه فأين تريدون رحمكم الله افرارا عن أمير المؤمنين أم فرار من الزحف أم رغبة عن الإسلام أم ارتداد عن الحق أما سمعتم الله عز وجل يقول:

﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ الْمُجْتَهِدِينَ مِنكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُواْ أَحْبَابَكُمُ﴾ (٧٥)

هلموا رحمكم الله إلى الإمام العادل والرضي النقي التقي والصديق الأكبر أنها احسن بدريه وأحقاد جاهلية وسيدها وأنت حين الغفلة ليدرك ثارات ابن عبد شمس ثم قالت قاتلوا أئمة الكفر انهم لا إيمان لهم لعلهم ينتهون صبيرا يا معاشر المهاجرين والأنصار قاتلوا علي بصيرة من ربكم وثبات من دينكم فكان بي رعدا ولقد لقيتم أهل الشام كحمر مستنفرة فرت من قصوره لا تدري أي يسلك لها من

مجاج الأرض باعوا الآخرة بالدنيا واشتروا الضلال بالهدى وعمّا قليل لا يصبحن نادمين حين تحل لهم الندامة ٠٠٠ " قد اجتهدت في القول وبالغت في النصيحة وبالله التوفيق والسلام عليكم ورحمه الله (٧٦) .

وخلال العصر الأموي كانت هناك أمثلة للنساء المجاهدات منهن غزاله الحورية وأم شبيب حيث ثارتا مع شبيب بن يزيد يحاربن معه جنبا إلى جنب عندما ثار زوجها ضد عبد الملك بن مروان سنة ٧٦ هـ وقد أرسل إليها الحجاج جيوشه عدة مرات لإخضاعه إلا أنه تغلب علي معظم القواد الذين أرسلوا إليه وقتلهم حتى سار الحجاج بنفسه لمحاربتة فالتقي معه واشتد القتال وتكاثروا عليه فانهزم وكانت زوجته غزاله وقد نذرت إن تدخل مسجد الكوفة فتصلي فيه ركعتين تقرأ فيهما سورتي البقرة وال عمران فجاهدت حتى تحقق لها ذلك وهرب الحجاج أمامها في إحدى المعارك وقد عيره الشعراء بذلك (٧٧) .

وكانت ليلي بنت طريف الشيباني يقال لها الفارعة أخت الوليد ابن طريف الشيباني الخارجي الذي خرج علي الرشيد فأرسل إليه يزيد بن مزيد الشيباني فظهر عليه وقتله سنة ١٧٩ هـ / ٧٩٥ م وكانت أخته (الفارعة) .

من شعراء العرب وكانت من الفروسية علي جانب كبير ولما قتل أخوها صبحت القوم وعلي جسدها الدرع وعدة الحرب وجعلت تحمل علي الناس ومن شجاعتها وفروسيتها قال القوم إن الوليد قد قتل وليست هذه إلا أخته ليلي لأنها تشابهه بالفروسية ، فخرج إليها يزيد بن مزيد وضرب بالرمح غطاء فرسها وقال اغربي غرب الله عليك قد فضحت العشيرة فاستحييت وانصرفت (٧٨) .

وأثناء ولاية احمد بن طولون علي مصر خرج عليه رجل علوي يدعي بن الصوفي العلوي وتمكن من هزيمة فرقه أرسلها إليه ابن طولون ومثل بجثة قائدها ابن يزداد مما اضطر احمد ابن طولون إلى إرسال قائدين من قواده تمكنا من هزيمة ابن الصوفي وهرب إلى الواحات ، وفي هذه الثورة شاركت المرأة بالفعل في ميدان الحرب فمنهم "نغمه" وهي من قبيلة العلويين بصعيد مصر وهي أم الثائر العلوي بن الصوفي وخرجت لمواجهة جيوش بن طولون بالقرب من مدينه إسنا<sup>(٧٩)</sup> .

هذه أمثلة لمشاركة المرأة في الجهاد والحرب تدل علي شجاعتها ووقوفها إلى جانب الرجل مدافعه صامدة خالصه لعقيدهتها مندفعة في سبيلها وقد أظهرت المرأة دروب من الشجاعة والتضحية مثلاً اعلي فأول شهيدة في الإسلام هي سمية أم عمار بن ياسر ماتت شهيدة ولن تتراجع عن عقيدتها مخلصه لدينها الحنيف وأول امرأة تقف إلى جانب الرسول ﷺ مؤمنة صادقه شجاعة هي السيدة خديجة رضي الله عنها كذلك وقفت فاطمة بنت الخطاب موقفاً جليلاً لنصره الإسلام مؤمنة دون إن تهاب أو تخاف أخاها عمر بن الخطاب ومن لم يهب عمر بن الخطاب في وقتها؟ ذهبت المرأة إلى ساحة المعركة جنباً إلى جنب مع الرجل تضمد جراحهم أو تسقي عطشاهم وتثير همهم ، بل لقد حملت بعضهن سيوفهن وقاتلن قتال الأبطال .

### محاربة الإسلام للتشاؤم من البنات ووأدهن .

كان العرب قبل الإسلام يفضلون الذكر علي الأنثى لأنه هو القادر علي حمل السلاح والدفاع عن حقوق القبيلة ، لذا انتشرت ظاهرة وأد البنات .

وكانوا يتشاءمون بمولد الأنثى مخافة الفضيحة والعار والفقر، وقد أشار

القرآن إلى مشاعر العرب نحو المرأة بقوله تعالى:

﴿ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالْأُنْثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴿٥٨﴾ يَتَوَارَىٰ مِنَ الْقَوْمِ مِنْ سُوءِ مَا بُشِّرَبِهِ ۚ أَيَمْسِكُهَا عَلَىٰ هُونٍ ۖ أَمَرِيدُهَا فِي التُّرَابِ ۗ أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٥٩﴾ ﴾ (٨٠).

وقد دفع تشاؤم العرب بمولد البنات إلى وأد الإناث، وقد جاء القرآن الكريم

مجرما هذه الجريمة، وذلك قوله تعالى:

﴿ وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ ﴿٨﴾ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ ﴿٩﴾ ﴾ (٨١)،

وقد خاطب الله سبحانه وتعالى الوالدين مطمئناً إياهم على أرزاقهم بالا

يقتلوا أولادهم خشية الفقر ويقول تعالى:

﴿ وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ ۖ نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ ۚ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئًا كَبِيرًا ﴿١٧﴾ ﴾ (٨٢)

ولهذا قوله تعالى:

﴿ ... وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ۚ ذَلِكُمْ وَصَّيْنَاكُمْ بِهِ ۗ

لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٥١﴾ ﴾ (٨٣)

كما بايع الرسول ﷺ النساء على ألا يقتلن أولادهن .

## تقرير حق المرأة في الميراث:-

قرر الإسلام حق المرأة في الميراث سواء كانت بنتاً أو أختاً أو أماً أو عمتاً أو زوجة كما زكى في آيات كثيرة في القرآن الكريم بعد إن كانت محرومة منه ، وقد جاء تقرير حق المرأة في الميراث فريضة من الله لا يأكل منها شيئاً إلا باعٍ أثيم ، يقول الله تعالى :

﴿ لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا ﴾ (٨٤).

## تكريم الإسلام للمرأة في أطوار حياتها:-

أوصى الإسلام بتكريم المرأة وهي بنت فقد قال الرسول ﷺ : "من عال جاريتين حتى تبلغا جاء يوم القيامة أنا وهو كهاتين في الجنة وضم أصابعه" (٨٥) ، وفي حديث آخر يقول ﷺ "من عال ثلاث بنات فأدبهن وزوجهن وأحسن إليهن فله الجنة" (٨٦) .

كما قرر الإسلام عدم جواز عضل أولياء البنات لمن هن تحت ولايتهن طمعا في أموالهن ، والعضل هو منع البنات من الزواج يقول تعالى :

﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرْتُوا النِّسَاءَ كَرْهًا وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِيَذَّبُوا بِبَعْضِ مَا ءَاتَيْتُمُوهُنَّ ... ﴾ (٨٧)

كما قرر الإسلام عدم جواز إكراه البنات وإجبارهن علي الزواج بمن يريده أوليائهن حرصا علي مال وفير أو جاه رفيع، وإنما تقبل البنت علي الزواج برضاها كالرجال.

فكانت المرأة العربية هي التي تختار زوجها في كثير من الأحيان كما حدث لخديجة بنت خويلد فقد خطبت الرسول ﷺ لما كان يتصف به من أخلاق سامية والملقب بالأمين ، وهي تعلم علم اليقين قلبه ما في يده من المال (٨٨) .

وكان من حق النساء إن يجلسن إلى خطابهن من الرجال كما كان لهن الحق في تطليق أزواجهن (٨٩) .

وجاءت الخنساء بنت خزيمة الأنصارية إلى النبي ﷺ وقد أراد أبوها أن يزوجه من ابن عمها قسرا ، فقالت يا رسول الله : إن أبي زوجني من ابن أخيه ليرفع خسيسه ومالي رغبة فيما صنع لي ، فقال ﷺ " اذهبي فلا نكاح له أنكحي من شئت " وتقدم الخليفة عمر بن الخطاب رضى الله عنه وهو خليفة المسلمين إلى السيدة عائشة بنت أبي بكر الصديق يخطب أختها أم كلثوم فترفض أم كلثوم هذه الخطبة وتقول لأختها : " إنما أريد فتي من قريش يصب علي الدنيا صبا . وكان عمر ضيق العيش فإن دل هذا علي شئ فإنما يدل علي ما كان للمرأة من رأي واضح في الزواج وفي اختيار زوجها المناسب بغض النظر عن منصبه " (٩٠) .

وفي الحديث النبوي يقول ﷺ : " لا تنكح الثيب حتى تستأمر ولا البكر إلا بإذنها قالوا يا رسول الله وما إذنها قال : " أن تسكت " (٩١) .

تكرمه الإسلام للمرأة وهي نروجه :

حث الإسلام علي الزواج واعتبره خير متعه للإنسان إذ جاء في الحديث الشريف قوله ﷺ: "تزوجوا الإبكار فإنهن أعذب أفواها وانتق أرحاما وارضى باليسير. كما شجع ﷺ علي كثره الإنجاب بقوله ﷺ: "تزوجوا الودود الولود فإنني مكاثركم الأمم" ومن الصفات المستحبة في المرأة الجليلة ، المطيعة الأمانة ذات الوفاء كما ورد في الحديث النبوي قوله ﷺ: "خير النساء إن نظرت إليها سرتك وان أمرتها أطاعتك وان غبت عنها حفظتك في مالك ونفسها" ورغب الرسول ﷺ الزواج من المرأة المتدينة وقال ﷺ: "تنكح المرأة لأربع لمالها ولجمالها وحسبها ولدينها فأظفر بذات الدين تربت يداك"

وإما المرأة التي حذر الرسول ﷺ من زواجها فهي المرأة التي نشأت وترعرعت في بيت سوء ، وقال ﷺ: "إياكم وخضراء الدمن قالوا وما خضراء الدمن يا رسول الله؟ قال ﷺ: المرأة الحسناء في منبت السوء" (٩٢) وقد جعل الإسلام مهور الزواج حقا خالصا للزوجات يقول الله تعالى:

﴿... فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا آتَاخُذُونَهُ بِهَتِّنَا وَإِنَّمَا مٌبِينًا﴾ (٩٣)

كما جعل الإسلام من حقوق الزوجة علي زوجها حسن المعاشرة ، يقول تعالى:

﴿... وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ...﴾ (٩٤)

وجعل الإسلام للزوجة حقوق علي زوجها مقابل الواجبات التي عليها له يقول

تعالى:

﴿... وَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْنَ بِالْمَعْرُوفِ ...﴾ (٩٥)

فالأزواج مأمورون بحفظ كرامتها ووصون آدميتها ومعاملتها بالحسنى والشفقة ، وحرية التصرف في أموالها وجعل أمرها بيدها تطلق نفسها متى شاءت إلى غير ذلك مما يرفع شأنها . ويقول ﷺ عندما سأله سائل " ما حق أزواجنا قال : "إن تطعمها إذا طعمت وتكسوها إذا اكتسيت ولا تضرب الوجه ولا تقبح ولا تهجر إلا في البيت" (٩٦)

أما بالنسبة للطلاق .

يقول تعالى ﴿... فَإِمْسَاكَ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحُ بِإِحْسَانٍ...﴾ (٩٧)

علي هذه القاعدة سار المسلمون في حياتهم الزوجية فإن اختلفت حياة الزوجين وأصبحت لا تطاق وبدأ كل واحد منهما ينفر من الآخر حتى تصبح ساعات حياتهم لا تطاق لذا أحل الإسلام الطلاق إلا أنه بغضه بغضا شديدا لأنه يهدم عائلته ويشرد أطفاله ويحرمهم من حنان الأبوين الذي لا يمكن تعويضه مطلقا وقد أوضح الرسول ﷺ أنه أبغض الحلال عند الله بقوله "أبغض الحلال عند الله الطلاق" (٩٨) وقد نظم الإسلام قضية الطلاق بما يمنع تعسف الرجل واستبداده فجعل للطلاق حدا لا يتجاوزه الرجل وهو الثلاث وكان عند العرب غير محدود بحد يقف عنده كما أتضح ذلك من قوله تعالى ﴿... أَلطَّلِقُ مَرَّتَانٍ...﴾ (٩٩) فطلاق الزوج في المرتين الأولى والثانية طلاق رجعي يمكنه إذا ندم إن يراجع زوجته .

وقد رغب الإسلام في أعاده الحياة الزوجية بين المطلق ومطلقاته وقد عبر القرآن

عن الرجعة بالرد بقوله تعالى:

﴿... وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَلِكَ إِنْ أَرَادُوا إِصْلَاحًا...﴾ (١٠٠)

أي إن المطلقين إن يراجعوا مطلقاتهم خلال فتره عدتهن غير إن الإسلام قد قيد الرجعة بإرادة الإصلاح لا علي وجه الإضرار فإذا استعمل الزوج حقه في الطلاق للمرة الثالثة هنا يصبح طلاقه بينا وبينونة كبري لا تحل له المطلقة من بعد حتى تتزوج غيره ، يقول الله تعالى :

﴿ فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا نَحِلُّ لَهُ مِنْ بَعْدُ حَتَّى تَنْكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ ... ﴾ (١٠١).

### تعدد الزوجات:

تحدثنا عن أمور كثيرة عن الزواج وكذلك الطلاق ، وتحدثت هنا عن نظام تعدد الزوجات في المجتمع العربي الإسلامي لأن كل منهما مرتبط ارتباط وثيقا بالآخر ، ولقد كان تعدد الزوجات معروفا عند العرب قبل الإسلام ، ولم يكن هناك حد يقف عنده الرجل ، فقد بجرح عشرين نساء وان اكتفى أكثرهم بواحدة ، ولما جاء الإسلام قصر على الرجل الزواج بأربع ، بشرط القدرة على النفقة على الجميع ، وفرض الإسلام فيه العدل الشامل ، واجتناب انسياق النفس في ميلها وهواها ، واتقاء ما من شأنه أن يسير الحقد والضعينة بين الزوجات . إذ قال تعالى في كتابه العزيز:

﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْوًىٰ وَتُكَلِّمُوا بَيْنَهُنَّ الْأَرْبَابَ عَدْلًا بَلَّغُوا حُدُودَهُنَّ فَمَا بِهَا مَكْرَهُنَّ أُذُنًا وَلَا يَحِلُّ لِيَاكُمُ الْمَالَ مِنْ بَيْنَهُنَّ مَالًا يَكُونُ حُكْمًا فَكُلُوا مِنْهُنَّ وَأَكْلًا وَلَا تَتَّبِعُوا الْأَعْيُنَ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ (١٠٢)

ثم يقول سبحانه وتعالى :

﴿ وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ ... ﴾ (١٠٣).

كان المجتمع العربي قبل الإسلام في ظروف اجتماعية ساعدت على نظام تعدد الزوجات فكان للبيئة أثرا فعالا في هذا النظام ، حيث كان نظام البنوة سائدا والبنون فيه زينة الحياة ، وفخر المرأة الإنجاب ، وفخر الرجال الولد وعزة النفس وكان النظام القبلي في أمس الحاجة إلى عدد كبير من الأفراد ، إذ قوة القبيلة واحترامها بعدد نفوسها ، ولما جاء الإسلام ورث هذا النظام ، فكان استشهاد على كبير من الرجال قد أدى إلى وفرة عدد النساء ، كما أن المسلمين اخذوا يزوجون من نساء الأعاجم ولكن الخليفة عمر اضطر إلى وضع ذلك ، هذا بجانب حاجة الأمة إلى عدد كبير من الأفراد حفاظا على كيان الأمة ، بجانب أن الاقتصار على زوجة واحدة في أوائل الإسلام سيؤدى إلى حرمان عدد كبير من النساء من الأزواج ، وهذه ظاهرة غير محمودة إذ أن المرأة بحاجة إلى رجل يرعاها ويعيلها ، وزواج المرأة من رجل ذا زوجات حير من أن يسلك سبيلا آخر<sup>(١٠٤)</sup> .

## الرق:

الرق في اللغة الضعيف ومنه رقة القلب ، وعند فقهاء الإسلام ضعف معنوي وعجز حكمي ، وأيضا يعنى العبودية والرقيق العبد ، ورق فلان أي صار عبدا وقيل سمى العبيد رقيقا لأنهم يرقون لمالكهم ويخصون وجمع الرقيق أرقاء<sup>(١٠٥)</sup> .

أما الرق في الاصطلاح : فهو عجز حكمي شرع في الأصل جزاء عن الكفر ، أما أنه عجز فلأنه لا يملك ما يملكه الحر من الشهادة والقضاء وغيرهما ، وأما أنه حكمي لان العبد قد يكون أقوى في الأعمال من الحر<sup>(١٠٦)</sup> .

والرقيق كلمة عامة تطلق على من فقد حريته من الناس وأصبح ملكا لغيره مع ملاحظة أن المسترق الأبيض كان يدعى مملوكا ، أما الأسود فكان يدعى عبدا<sup>(١٠٧)</sup> .

وسببه أن الناس قد حزوا على التنازع والشقاق والتنافس ، وذلك بطبيعته مفضى إلى القتال واستئصال الغالب شأفة المغلوب واحتوائه على ما في حوزته من ناطق وصامت وماله من نساء وأموال<sup>(١٠٨)</sup> .

والرق معروف منذ أقدم عصور التاريخ ، حيث عرفته الأمم المختلفة قبل الإسلام وبعده ، حيث يعتبر نظام الرق من أهم النظم في المجتمعات القديمة قاطبة ، فقد كانت شعوب العالم هي شعوب الحضارات القديمة من المصريين والبابليين والفرس والهنود واليونان والرومان والعرب وغيرها تتخذ الرقيق وتستخدمه في أشق الأعمال وتعامله بالشدّة والقسوة<sup>(١٠٩)</sup> .

والعرب في الجاهلية مثلهم مثل سائر الأمم الأخرى عرفوا الرقيق عن طريق الأسر في الحرب أو عن طريق الشراء وكانت قريش تتجر بالرق مثل اتجارها بسائر السلع وكان من أشهر تجار الرقيق بها عبد الله بن جدعان<sup>(١١٠)</sup> وكان العربي إذا اشترى عبدا وضع في عنقه حبلا وقاده إلى منزله مثل الدواب<sup>(١١١)</sup> وقام العبيد بجميع المهن واستخدمتهم بعض القبائل في القتال ، ومثال لذلك بنى المغيرة كان لهم فرقة عسكرية في الجيش قبل الإسلام ، وقد حاول المسلمون إشراكهم في غزوة حنين ولكن الرسول ﷺ قال : " لا خير في الجيش إن جاعوا سرقوا وإن شبعوا زنوا"<sup>(١١٢)</sup>

وحرَم الأرقاء في الجاهلية من كافة الحقوق المدنية ومن التصرف في شئونهم الخاصة، غير أن العرب في الجاهلية كانوا يعتقدون عبيدهم لأسباب كثيرة منها إذا قام العبد بعمل عظيم ، أو بشجاعة في القتال أو لإخلاصه الشديد لمولاه ، أحيانا يطلق السيد عبده بدون دية وهو ما يسمى بالسائبة<sup>(١١٣)</sup> .

ثم جاء الإسلام فاحتفظ بنظام الرقيق القديم ولم يزله ، غير أن الإسلام هذب هذا النظام وقبله كشر محتوم<sup>(١١٤)</sup> ، وسار في إلغاء الرق شوطا بعيدا ، فقد وضع من الأسس ما لو سارت سيرها الطبيعي لقصت على الرق منذ زمن بعيد ، والدين الإسلامي لا يبيح أن يسترق مسلم ثم أنه لا يبيح إلا استرقاق أسرى الحرب شرعية لم تقم إلا على إعلاء كلمة الله تعالى على أن تكون مسبوقه باعتداء غير المسلمين عليهم ، فأسرى الحروب التي أقامها كثير من ملوك الإسلام بفرض السلب والنهب والعدوان لا يجوز استرقاقهم بحال سواء كانوا مسلمين أم غيرهم<sup>(١١٥)</sup> .

ولم يأمر الإسلام بإلغاء الاسترقاق مرة واحدة ولكنها عملت على إنضاب منبعه وتقليل أثره من الوجود وحصره في حدود ضيقة وهي أن مصدر الرق في الإسلام هم أسرى الحرب المعلنة على الكفار .

وحرص الإسلام على معاملتهم بالحسنى وحذر من إساءة معاملتهم وروى عن الرسول ﷺ : " اتقوا الله في الصلاة وفيما ملكت أيمانكم " وقال ﷺ " واتقوا الله في الضعيفين المملوك والمرأة " .

وقال ﷺ " لا يقولن أحدكم لمملوكة عبدي وأمتي ، ولكن يقول فتاتي وفتاتي ، ولا يقول المملوك ربى وربتي ، ولكن يقول سيدي وسيدتي " <sup>(١١٦)</sup> .

وحبب الإسلام للمسلمين عتق رقيقهم وجعله كفارة عن كثير من الذنوب والآثام فضلا عما فيه من تقرب لله تعالى . قال تعالى :

﴿ فَلَا أَقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ ۖ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ ۖ فَكُ رَقَبَةً ۖ ﴾ (١١٧).

وجاء في الحديث الشريف : " من أعتق رقبة أعتق الله بكل عضو منها عضوا من أعضائه من النار حتى فرحة بفرحة " ، كما جعل النبي ﷺ الخادم أخالسيدة أو ابنا ، وجعل الخادمة أو الجارية أختا لسيدها أو ابنه ، وأوصى وصيته المشهورة :- "إخوانكم خولكم جعلهم الله تحت أيديكم فمن كان أخوه تحت يده فليطعمه مما يطعم وليلبسه مما يلبس ولا تكلفوهم في الأعمال ما لا يطيقون ، فان كلفتموهم فأعينوهم" (١١٨) .

وقد عرف المسلمون المساواة بين أشرافهم ومواليهم بمجرد قدوم النبي ﷺ المدينة ، فقد كان حمزة عم النبي هو وزيد مولى الرسول ﷺ أخوين وكان خالد بن رويحه الختمي وبلال بن رباح أخوين ، وكان أبو بكر الصديق وخارجه ابن زيد أخوين (١١٩) .

وتمتع الرقيق بكثير من المميزات فكان للرقيق الذين يشتركون في القتال نصيب في العطاء ، وقد ساوى عمر بن الخطاب بين الحر والعبد في الرزق فجعل لكل منهما مدي حنطه وقسطي زيت وقسطي خل في كل شهر (١٢٠) وكان الوليد بن عقبة ولى عثمان بن عفان بالعراق يقسم للولاية والعبيد مما أدى إلى غضب الأمراء (١٢١) .

وكان من حق الرقيق امتلاك الأموال ، بل لهم أن يمتلكوا عبيدا وكان أموال العبيد ترجع إلى سيدهم عند بيعهم أو موتهم ، ولهم أن يعتنقوا ما شاءوا من أديان

والقيام بشعائرتهم ، ونبغ عدد من الرقيق فأصبحوا من العلماء والرواة ، وحاز بعضهم ثقة أسيادهم فبرزوا في ميادين التجارة والصناعة والزراعة<sup>(١٢٢)</sup> .

ومن هذا يتضح أن الإسلام منح الإنسان قدره ، ورفع مستواه وكرمه مصداقا لقوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ ... ﴾<sup>(١٢٣)</sup> .  
وعنى بالحرية عناية لم يصل إليها أمة من الأمم ، ولا دين من الأديان السماوية ، وسلك في ذلك السبيل أحكم الوسائل وأبلغها أثرا وأصدقها نتيجة ، فضيق روافد الرق التي تمده ، وتكفل له البقاء ، وأكثر منافذ الخلاص منه ووسائل القضاء عليه<sup>(١٢٤)</sup> .

## مصادر ومراجع الفصل الخامس

١. سورة المؤمنون : الآية ١٢ .
٢. تفسير ابن كثير ، ج٣ ، ص٣٨٧ .
٣. الحجرات : الآية ١٣ .
٤. رواه البيهقي في الترغيب والترهيب ، ج٣ ، ص٦١٢ ، ٦١٣ .
٥. رواه البخاري : كتاب الحدود - باب كراهية الشفاعة في الحد .
٦. النساء : الآية ٤٠ .
٧. الزلزلة : الآية ٧ ، ٨ .
٨. سورة ص : الآية ٢٦ .
٩. سورة النساء : الآية ١٣٥ .
١٠. رواه أبو داود : كتاب الأقضية باب القاضي .
١١. سورة التحريم : الآية ٦ .
١٢. رواه البخاري : كتاب الأدب - باب رحمة الناس .
١٣. البقرة : الآية ٢٨٦ .
١٤. حسن محمد جودة : نظم الحضارة الإسلامية ، ص١٨٣ .
١٥. النساء : الآية ١ .
١٦. النساء : الآية ١٢٤ .
١٧. النحل : الآية ٩٧ .

١٨. آل عمران : من الآية ١٩٥
١٩. الأحزاب : الآية ٣٥
٢٠. القلم ١ ، العلق آيات ٣-٥ ، فاطر الآية ٢٨
٢١. العلق : الآية ١
٢٢. المجادلة : الآية ١١
٢٣. الزمر : الآية ٩
٢٤. الإسراء : الآية ٨٥
٢٥. فاطر : الآية ٢٨
٢٦. رواه ابن ماجه -باب فضل العلماء ، جا ، ص٨١
٢٧. البلاذري : فتوح البلدان ، ص٤٥٨
٢٨. صحيح البخاري ، جا ، ص٣٨
٢٩. إبراهيم القلا : الدور الثقافي للمرأة خلال العصرين الأموي والعباسي ، "ندوة المرأة عبر العصور" ، جامعة القاهرة ٢٠٠٠
٣٠. عبد الله الحبشي : دراسات في التراث اليمني ، ص٧٨
٣١. زينب فواز : الدر المنثور ، ص٢٣٣
٣٢. ابن سيد الناس : عيون الأثر ، ص٣٠١ ، الطبري : الرسل ، جا ، ص٦٧
٣٣. زينب فواز : الدر المنثور ، ص٢٣٥
٣٤. الكندي : ولاة مصر ، ص٧٢ ، ياسين العمري : الروضة الفيحاء ، ص٦٦-٦٨ ، زينب فواز : الدر المنثور ، ص٢٤٤-٢٤٩

٣٥. الزركلي : الأعلام ، جا ، ص١٦ ، رضوان الجناني : القبائل العربية ، ص١٦١ ،
٣٦. ابن خلكان : وفيات ، ج٥ ، ص٥٦ ، المقرئزي : الخطط ، جا ، ص٤٤ ،  
الشعراني : الطبقات الكبرى جا ، ص١٥٦ ، هويدا رمضان : المجتمع المصري ،  
ص٥٣ ، ياسين العمري : الرضة الفيحاء ، ص٢٦٠
٣٧. زينب فواز : الدر المنثور ، ص٣٦٧
٣٨. زينب فواز : الدر المنثور ، ص١٧
٣٩. ابن خلكان : وفيات الأعيان ، ج٢ ، ص٣١٥
٤٠. ياسين العمري : الروضة الفيحاء ، ص٢٦٥ ، المسعودي : مروج الذهب ، ج٣ ،  
ص٢٨٦.
٤١. زينب فواز : الدر المنثور ، ص٢١٥ ، وفاء محمد علي : نفوذ النساء ، ص٣٤
٤٢. ابن خلكان : وفيات الأعيان ، ج٢ ، ص٣١٧ ، الذهبي : سير أعلام ، ج٩ ، ص٢٤
٤٣. ابن العماد : شذرات الذهب ، ج٣ ، ص٨٨ ، البغدادي : تاريخ بغداد ، ج٤ ،  
ص٤٤٢.
٤٤. اليافعي المكي : مرآة الجنان ، ج٣ ، ص٢٦٠ ، ابن العماد : شذرات ، ج٤ ،  
ص١٠٠
٤٥. عفيفي إبراهيم : الحضارة الإسلامية ، ص٢٧٩
٤٦. عفيفي إبراهيم : الحضارة الإسلامية ، ص٢٨٠
٤٧. زينب فواز : الدر المنثور ، ص٣٥٢
٤٨. الزركلي : الأعلام ، جا ، ص٢٨٨ ، كحالة : أعلام النساء ، ج٣ ، ص١٥٢

٤٩. زينب فواز : الدر المنثور، ص٥٨، ٥٧.
٥٠. الخربوطلي : العرب والحضارة ، ص١٢٠.
٥١. زينب فواز : الدر المنثور، ص١٨٩.
٥٢. السيوطي : تاريخ الحنفا ، ص١٩٠ ، ياسين العمري : الروضة الفيحاء ، ص٢٥، زينب فواز : الدر المنثور، ص٣٢١.
٥٣. زينب فواز : الدر المنثور، ص٤٧٥.
٥٤. زينب فواز : الدر المنثور، ص٤٦٥.
٥٥. السيوطي : تاريخ الخلفاء ، ص٢٦٨ ، زينب فواز : الدر المنثور، ص٣٥٠.
٥٦. عبد الله الحبشي : دراسات في التراث اليمني ، ص٧٥.
٥٧. عفيفي إبراهيم : الحضارة الإسلامية ، ص٢٧٥.
٥٨. أمان الدين ابن الخطيب : الإحاطة في أخبار غرناطة ، جا ، ص٣١٦.
٥٩. ياقوت الحموي : معجم الأدباء ، ج٤ ، ص١١٩، ١٢٢ ، عفيفي إبراهيم : الحضارة ص٢٧٥ ، أحمد شلبي : موسوعة الحضارة ، ج٥ ، ص٢٤٧، ٢٤٨.
٦٠. وفي رواية أخرى عن عائشة رضي الله عنها عن النبي ﷺ سألته نسأوه عن الجهاد فقال نعم الجهاد الحج ، رواه البخاري ص٢٨٧٥ ، ٢٨٧٦.
٦١. ابن سعد : الطبقات الكبرى ، ج٨ ، ص٤١٤ ، صبحي سليمان : نساء حول الرسول ﷺ ، ص٢٥٨-٢٦١.
٦٢. رواه البخاري ، ص٢٨٨٢.
٦٣. مجدي شحاته محمد فايد ، الجهاد ، بحوث ودراسات إسلاميه ، ص٦٤.

٦٤. صبحي سليمان: نساء حول الرسول ﷺ ، ص ٢٥٤
٦٥. ابن الأثير: أسد الغابة ، ج ٥ ، ص ٥٧٧ ، كحالة : أعلام النساء ، ج ١ ، ص ٢٣٧
٦٦. رواه البخاري ، ص ٢٨٨٠ ، ومسلم ص ١٨١١
٦٧. رواه مسلم ، ص ١٨٠٩
٦٨. زينب فواز: الدر المنثور، ص ٥٣٧، صبحي سليمان: نساء حول الرسول، ص ٣١١
٦٩. آل عمران : الآية ٢٠٠ ، زينب فواز : الدر المنثور، ص ١١
٧٠. مجدي شحاته : الجهاد ، بحوث ودراسات إسلامه ، ص ٦٣
٧١. كحاله : أعلام النساء، ج ٣، ص ١٥٥، ياسين العمري: الروضة الفيحاء ، ص ٢٢٩
٧٢. زينب فواز : الدر المنثور، ص ٩٩
٧٣. زينب فواز : الدر المنثور، ص ١٨٩ ، ياسين العمري : الروضة الفيحاء ، ص ٤٨
٧٤. زينب فواز : الدر المنثور، ص ٢٤٨، ٢٤٩
٧٥. سورة محمد : الآية ٣١.
٧٦. زينب فواز : الدر المنثور، ص ٥٧، ٥٨
٧٧. اليافعي المكي : مرآة الجنان ، ص ١٨٧، ١٨٨ ، ياسين العمري : الروضة الفيحاء، ص ٥١ ، الخربوطلي : العرب والحضارة ، ص ١٢٢، ١٢٣
٧٨. اليافعي المكي : مرآة الجنان ، ص ٣٨٤ ، زينب فواز : الدر المنثور، ص ٤٧٥
٧٩. سيدة كاشف ، حسن محمود : الطولونيين والإخشيديين ، ص ٢٤ ، ممدوح عبد الرحمن : القبائل العربية في صعيد مصر، مكتبة مدبولي، القاهرة، ص ٢٢٣
٨٠. سورة النحل الآيتان ٥٨ ، ٥٩

٨١. سورة التكويد الآيتان ٨ ، ٩
٨٢. سورة الإسراء : الآية ٣١
٨٣. سورة الأنعام : الآية ١٥١
٨٤. سورة النساء : الآية ٧
٨٥. رواه الترمذي ، ص١٩١٤
٨٦. رواه أبو داود في كتاب الأدب
٨٧. سورة النساء : الآية ١٩
٨٨. ياسين العمري : الروضة الفيحاء ، ص٦٣
٨٩. الأصفهاني : كتاب الأغني ، ج٦ ، ص١٠٢
٩٠. ياسين العمري : الروضة الفيحاء، ص٦٤
٩١. رواه أبو داود ، كتاب النكاح - باب الأستثمار
٩٢. ياسين العمري : الروضة الفيحاء ، ص٦٢، ٦٣
٩٣. النساء : الآية ٢٠
٩٤. النساء : الآية ١٩
٩٥. البقرة : الآية ٢٢٨
٩٦. رواه أبو داود : كتاب النكاح - باب حق الزوجة على زوجها
٩٧. سورة البقرة : الآية ٢٢٩
٩٨. رواه أبو داود : باب الطلاق ، ص٢١٧٨
٩٩. البقرة : الآية ٢٢٩

١٠٠. البقرة : الآية ٢٢٨
١٠١. البقرة : الآية ٢٣٠
١٠٢. النساء : الآية ٣
١٠٣. النساء : الآية ١٢٩
١٠٤. ياسين العمري : الروضة الفيحاء ، ص ٦٨
١٠٥. الزبيدي : تاج العروس ، دار أحياء التراث العربي ١٩٨٩ ، ج ٥ ، ص ٣
١٠٦. أبو زيد شلبي : في تاريخ الحضارة الإسلامية ، ص ٢٧٧ ، الخروبوطي : العرب والحضارة ، ص ١١١
١٠٧. حسن محمد جودة : نظم الحضارة ، ص ١٩٤
١٠٨. أبو زيد شلبي : الحضارة الإسلامية ، ص ٢٧٧
١٠٩. عبد العزيز عبد الدايم : الرق في مصر ، ص ٧-١٠
١١٠. المسعودي : مروج الذهب ، ج ١ ، ص ٢٨٢
١١١. ابن قتيبة : المعارف ، ص ١١٢
١١٢. الأصفهاني : كتاب الأغاني ، ج ١ ، ص ٣٠ ، ج ٤ ، ص ١٢٤
١١٣. حسن إبراهيم حسن : النظم الإسلامية ، ص ٣٦٠
١١٤. ريسلر : الحضارة العربية ، ص ٥٧
١١٥. عبد العزيز عبد الدايم : الرق في مصر ، ص ١٢
١١٦. رواه البخاري : كتاب العتق - باب كراهية التطاول على الرقيق
١١٧. سورة البلد : الآيات ١١ : ١٣

- ١١٨ . رواه البخاري : كتاب العتق
- ١١٩ . حسن محمد جوده : نظم الحضارة ، ص ١٩٨
- ١٢٠ . البلاذري : فتوح البلدان ، ص ٣٦٥
- ١٢١ . الطبري : تاريخه ، ج٥ ، ص ٦٢
- ١٢٢ . الخربوطلي : العرب والحضارة ، ص ١١٩ .
- ١٢٣ . سورة الإسراء : الآية ٧٠ .
- ١٢٤ . أبو زيد شلي : تاريخ الحضارة الإسلامية ، ص ٢٨٣